Adab Al-Rafidayn

https://radab.uomosul.edu.iq/

The Poetic Structures in the Poetry of Nizar Qabbani

Israa Fawzi Ahmed
Department of Arabic Language / Faculty of Humanities / University of Zakho/ Zakho- Iraq

Mohamed Sadik Juma Ibrahim
Department of Arabic Language / Faculty of Humanities / University of Zakho/ Zakho- Iraq

Article Information

Article History:
Received May 3th , 2025
Revised July 6th ,2025
Accepted July 20th , 2025
Available Online Sept.1st 2026

Keywords:
Overt and implicit systems؛
Specific and general systems؛
The open and closed systems

Correspondence:
Israa Fawzi Ahmed
israa.fawzzi@gmail.com

Abstract

This study examines the poetic patterns (al-ansaq al-shi'riyya) in the works of the Syrian poet Nizar Qabbani, through the analysis of textual, symbolic, and imagistic structures that shape the features of his creative experience. It focuses on the aesthetic and intellectual dimensions that construct his vision of humanity, reality, and society. The research methodology approaches the texts from a perspective that reveals the underlying systems and structures whether they are explicit or implicit, general or personal, open or closed,

The study explores several thematic axes in which these poetic patterns intersect, highlighting how they encompass various aspects of life. One key focus is on emotion, viewed as a central element of beauty and humanity. The emotional discourse is analyzed as an expressive system with symbolic and social dimensions that go beyond the binary relationship between man and woman, extending to critique structures of authority and cultural norms.

The research then shifts to analyze the political and social dimensions, revealing Qabbani's clear rebellion against the prevailing realities. His poetic language is rich with anger and irony, expressing deep disappointment in ruling regimes, turning his poetry into an authentic voice that reflects the transformations in modern Arab consciousness.

Moreover, the study explores the impact of these poetic systems on the audience, showing how Nizar Qabbani's poetry has conveyed sentiments of love, revolution, and calls for social and political change. In this context, it becomes clear that Qabbani was not merely a poet of his time, but a voice of the nation's pulse—deeply influential in the Arab collective consciousness through poetry that transcended temporal and spatial boundaries, becoming an integral part of modern Arab cultural identity.

DOI: 10.33899/radab.v56i106.64947, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأنساق الشعرية في أشعار نزار قباني

اسراء فوزي احمد * محمد صادق جمعه ابراهيم **

المستخلص

يتناول هذا البحث الأنساقَ الشعرية في أشعار الشاعر السوري نزار قبّاني، وذلك من خلال تحليل البُنى النصّية والرمزية والصور الشعرية التي تُشكِّل ملامح تجربته الإبداعية، مع التركيز على البُعد الجمالي والفكري الذي يُصوغ رؤيته للإنسان، والواقع، والمجتمع، والمنهج في البحث يُقارب النصوص من منظورٍ كاشفٍ للأنساق التي تتحكّم في تشكيلها، سواء كانت أنساقاً ظاهرةً أم مضمَرة، عامةً أم خاصة، مفتوحةً أم منغلقة. وقد تناول البحث عدّة محاور تقاطعت فيها هذه الأنساق، مبرزًا كيف تشمل مختلف نواحي الحياة، وقد ركّز البحث في أحد محاوره على العاطفة بصفتها مركزاً للجمال والإنسانية، حيث تم تحليل الخطاب العاطفي بوصفه نسقاً تعبيريّاً ذا أبعاد رمزية واجتماعية، لا تقتصر على العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة، بل تتّسع لتشمل نقد البُنى السلطوية والثقافية، ثم انتقل البحث إلى تحليل النسق السياسي والاجتماعي، إذ تُظهر نصوص القبّاني تمردٌ واضحٌ على الواقع القائم، يتجلّى من خلال استخدامه لغةً شاعرية مشبعة بالغضب والسخرية، تعبيراً عن خيبة الأمل في الأنظمة الحاكمة، وقد جعل ذلك من شعره صوتاً حقيقيّاً يُعبّر عن تحوّلات الوعي العربي الحديث.

كما يتناول البحث تأثير هذه الأنساق في المتلقّي، ويُظهر كيف ساعدت قصائد نزار قبّاني في نقل مشاعر الحب، والثورة، والتغيير الاجتماعي والسياسي. وفي هذا السياق، يتّضح أن نزار قبّاني لم يكن مجرّد شاعرٍ عاش في زمنه، بل كان صوتًا لنبض الأمّة، مؤثّرًا في الوجدان العربي من خلال شعرٍ تجاوز حدود الزمان والمكان، ليُصبح جزءًا من الهُويّة الثقافية العربية الحديثة.

الكلمات المفتاحية : النّسق الظاهر والمُضمَر؛ النّسق الخاص والعام؛ النّسق المنفتح والمنغلق

المقدمة

يعدّ نزار قبّاني واحدًا من أبرز الشعراء المعاصرين الذين أسهموا في تشكيل الشعرية، حتى غدا من الأسماء اللامعة في تاريخ الأدب العربي المعاصر. فقد مثّل شعر نزار قبّاني، حالةً فنية فريدة في سياق الأدب العربي، وقد مزج بين الرومانسية والحسّ السياسي والاجتماعي، ليُبدع أبعادًا جديدة للفكر والشعور العربي، ولعل من أهم سماته الشعرية هي الأنساق الأدبية التي يتبنّاها في أعماله بوصفها علامة مميّزة في شعره، وقد تتنوّع هذه الأنساق بين ظاهرةٍ ومضمرة، وثقافيةٍ واجتماعية وسياسية. كما وتظهر قصائده-من جانبٍ أخر- قدرة فائقة على التفاعل مع قضايا الإنسان العربي المعاصر، والتعبير عن همومه في زمنٍ مليء بالتحدّيات والتحوّلات. من هنا، تكتسب دراسة الأنساق الأدبية في شعر نزار قبّاني أهميتها، إذ تكشف عن عمق تجربته الشعرية، وتُبرز أسلوبه الفريد الذي يجمع بين الوضوح والرمزية، والبساطة والعمق في آنٍ واحد. ويركّز هذا البحث على الأنساق الشعرية التي يوظّفها نزار قبّاني في شعره، وعلى الكيفية التي استثمر بها لغته الشعرية لبناء خطاب ثقافي واجتماعي يُعبّر عن قضايا عصره. ولقد ارتبط اسم نزار قبّاني بالشعر الذي يمسّ وجدان الإنسان العربي في جوانب حياته كافة؛ فلم يكن شعره مقتصرًا على الحبّ والجمال، بل امتدّ ليشمل القضايا الاجتماعية والسياسية التي شغلت الفكر العربي، خاصةً خلال القرن العشرين. وقد استخدم نزار قبّاني لغةً بسيطةً وسلسة، إلا أنّها مفعمة بالرموز والدلالات العميقة، ما جعل قصائده تلامس مشاعر القرّاء وتُثير فيهم مشاعر الحب، والغضب، والأمل، بل والإحباط أحيانًا.

لقد أدرك نزار قبّاني قيمة الأدب بوصفه أداة من أدوات التغيير، واتّخذ من الشعر منبرًا لنقد الواقع العربي، لا سيّما في مدة ما بعد الاستقلالات، وما رافقها من صراعات وتحوّلات. ومن خلال توظيفه للأنساق الشعرية المتعدّدة، استطاع تعزيز رسائله الوطنية والاجتماعية، فجاء شعره مرآةً للواقع العربي، يعكس من خلاله التطلّعات والأحلام، كما الهزائم والتحدّيات التي عرفتها الأمّة. ومن بين أبرز الأنساق التي يُمكن تتبّعها في شعره: النسق الخاص الذي يُعبّر عن تجربته الذاتية، والنسق العام الذي يتناول قضايا الأمة ومعاناتها، والنسق النقدي الذي يُضيء على القيم الاجتماعية والأخلاقية. ومن خلال هذه الأنساق، استطاع نزار قبّاني أن يُزاوج بين الرومانسية والهمّ الاجتماعي والسياسي، ليُنتج تجربة شعرية متفرّدة تجاوزت الحدود التقليدية للشعر العربي.

النسق: لغةً واصطلاحًا

* قسم اللغة العربية/ كلية العلوم الانسانية / جامعة دهوك / دهوك – العراق.
** - قسم اللغة العربية/ كلية العلوم الإنسانية / جامعة دهوك / دهوك – العراق.

يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط "نَسَقَ الكلامَ، أي عطف بعضه على بعض. والنَسَقُ - بفتح النون والسين - ما جاء من الكلام على نظامٍ واحد، ومن الخرز المستوي والمنظَّم، أو هو ما كان على طريقة نظام عام. وأُنسِق: تكلّم سجعًا. والتنسيق: التنظيم. وتناسقت الأشياء: انتظمت واتّسق بعضها مع بعض"[1]

أما في "المعجم الوسيط"، فقد ورد:"نَسَقَ الشيءَ نَسَقًا: نظّمه، يُقال: نسق الدُّرَر، ونسق الكتب، ونسق الكلام، أي عطف بعضه على بعض. وأَنْسَقَ كلامه: تكلّم سجعًا. وناسقَ بين الأمرين: تابع بينهما ووافق. ونَسَقه: نظّمه. وانتسقت الأشياء: انتظمت بعضها إلى بعض. والنَسَق: ما كان على نظامٍ واحد من كل شيء"[2] وأمّا صاحب الصحاح فيقول أنّ النَسَق بلمعنى الثغر "ونَسَقٌ، إذا كانت الأسنان مستوية. وخَرَزٌ مُنَسَّق: أي منظَّم. والنَسَقُ: ما جاء في الكلام على نظامٍ واحد. والنَسَقُ مصدر نَسَقْتُ الكلام، إذا عطفتُ بعضه على بعض. والتنسيق: التنظيم"[3] وعليه، فإن العودة إلى الجذر اللغوي (ن-س-ق) في هذه المعاجم تُفيد أن "النَسَق" يدلُّ على التنظيم والترتيب، وما جاء على طريقةٍ واحدة منتظمة، فهو يشير إلى كلّ نظامٍ في أيّ شيء.

أمَّا في الاصطلاح، فإن الأنساق الشعرية تُعدّ نزوعًا إنسانيًّا عفويًّا يُعبّر عن حيّزٍ معرفي تشغله الأفكار داخل البنية الشعرية. فالنسق ليس مجرد تنظيم شكلي، بل نظام من الممارسات الفردية التي تتشكّل داخل إطار فكري وجماعي، يُسهم فيه الشاعر بوصفه أداةً تعبّر عن التوجّه الثقافي العام، وتُجسّد من خلاله الأهداف الجمالية والفكرية. ويُفهم النسق هنا على أنه مجموعة من العناصر التي تتفاعل ديناميةً فيما بينها لبلوغ هدفٍ وغاية، وتُربط هذه العناصر فيما بينها بواسطة قانون داخلي يُحافظ على توازن البناء النصّي، ويُسهم في توجيه دلالاته. ومن ثم فالنسق الشعري يتشكل من أنساق فرعية داخلية يتفاعل مع بعضها البعض، ويُعدّ الإطار النفسي والبيئي للشاعر جزءًا أساسيًا من هذا التكوين، حيث يتمّ تبادل التأثير والتأثّر بين هذه الأنساق. كما يتفاعل نسق اللغة ونسق الصورة ليُنتجا الشكل الفني للقصيدة، وبناءً على ذلك، يُعدّ النسق الشعري منظومةً متكاملةً ومترابطةً من الوسائل والأساليب، تتفاعل وظيفياً عبر علاقاتها الداخلية، وتشمل عناصر مثل: اللغة، الصورة، الإيقاع، والدلالة. وهذه الوحدات جميعها تعتمد على الأخرى لأنّ القصيدة عملٌ منظمٌ ومنسجمٌ يقوم على تفاعل عناصره المختلفة لتحقيق البناء الشعري المتكامل[4].

الأنساق الشعرية في شعر نزار قبّاني

إنّ الأنساق الشعرية هي مجموعة من النُظُم الثقافية والشروط الجماعية التي تُسهم في تأسيس المعنى. وعلى الرغم من الإعتباطية التي تحكم هذه الشروط والقواعد الثقافية والنظم إلاّ انّ هذه الأنساق الشعرية تعتمد بشكل أساسي على هذه القواعد الاعتباطية فهي سبب وجودها. وكما هو معروف فإنّ الخطاب الشعري يعمل من خلال منظومة من الرموز والعلامات للتعبير عن فكرة ما فتتمثل الوظيفة السيميائية للخطاب في إنتاج علامات أو إشارات تحمل أفكاراً، من خلال استيعاب الأفكار واللغة المستخدمة وفي إعادة توزيع وترتيب الأفكار داخل بنية الخطاب إذ يختلف الخطاب بعضه عن بعض فيتأثر الخطاب بالأنساق الثقافية والأنساق الخطابية الموازية وبذلك يعد النسق الشعري مكوناً من أفكار تنتظم داخل خطاب شفهي في الثقافة الشفاهية (نصيّ وكتابيّ) وكتابي في المجتمعات الكتابية، وهذه الأفكار تعبير عن افكار ثقافية انتقلت من صيغتها الجمعية الإعتباطية لأفكار داخل خطابات تخضع لنظام "البنية والشكل" من قبل المبدع ووظيفته توصيل المعلومات من الثقافة الى القارئ حتى ينخرط في نظام خطابي أو نصي يخضع هو الأخر لضروريات النسق الثقافي في بنيته، والخطاب قبل كل شيئ فكرة أو معرفة منظمة في بنية وفق معايير معترف بها داخل مجتمع، وانتظام النسق الشعري داخل خطاب يتطلب توجهات فنية وفكرية[5].

و إنّ الأنساق عند نزار قباني اتسمت بتنوعها الكبير وعمقها وتوغلها في الواقع والمشاعر، فامتزجت بين الرومانسية،الإجتماعية والسياسية، ومن ثم فإنّ هذه الأنساق قد تشكلت من خلال الحوادث التي أثرت فيه، فنرى في تلك الأشعار الأنساق المتنوعة التي تخفت تحت عباءة الجمال، وتبرز في قصائده عدة أنساق أساسية، من أبرزها:

- النسق العام/الخاص
- النسق الداخلي/الخارجي
- النسق المفتوح/المغلق

[1] القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، رتبه خليل مأمون شيحا، بيروت -لبنان، دار المعرفة،ط 3، ت 2008، باب ن س ق : 1282

[2] المعجم الوسيط، قام بأخراجه ابراهيم مصطفى واحمد محسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار،القاهرة-مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ت2008، م3 ، باب النون : 917

[3] معجم الصحاح، للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به خليل مامون شيحا، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ط3، ت2008، باب ن س ق : 1038

[4] النسق الشعري وبنياته، منطلقات لتأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي، طارق ثابت، الجزائر، مركز الكتاب الاكاديمي ،ت2018 :30-35

[5] السانيات الخطاب وانساق الثقافة، د. عبدالفتاح احمد يوسف ،الجزائر-الجزائر، الدار العربية للعلوم والنشر، منشورات الأختلاف،ط1 ،ت2010 :161-162

- النسق المضمر/الظاهر

أ- النسق المضمر

إنّ النسق المضمر في القصائد النزارية بتموقعه الخفي وغير الواعي يشكل أحد تحديات النقد الثقافي لإنّه لايظهر على سطح اللغة بل يتوارى خلف الجمالية في أطر القبحيات والتي تتشكل عبر حركة الأنساق حيث أن لها دوراً فعالاً في العقليات الثقافية، ويتجاوز القباني الخطوط الحمراء كلها من خلال الانفلاتات المتسربة عبر الأقنعة وتتأبط بالدرجة الأولى بالجمالية اللغوية لتمرر الأنساق المتماهية مع النص، وفي لب التقليب عن الأنساق المضمرة يجب تبنّي استراتيجيات مشبعة بزخم من الثقافة والفكر والفلسفة حتى يقوم الوعي بتلقف الأنساق الحرة الثأوية في النص الجمالي، وهي بذلك لا تعود للشاعر أو للقارئ وإنما للمجتمع، فهي ومضات تنبجس من المنظومة الثقافية أولاً. ويمكن القول بأن النسق المضمر المتخفي في النص الأبداعي أنتجته الثقافة ليستهلكه القراء[1]. يقول نزار في وصف علاقته بالمرأة في قصيدةٍ له بعنوان:"جسمك خارطتي"[2]:

يا طعمَ الثلج، وطعمَ النار..

ونكهةَ شكي، ويقيني

أشعُرُ بالخوف من المجهولِ.. فآويني

إنّ القباني قد شكل المقطع هذا بنسق مضمر، إذ يستخدم نزار مفردات التضاد الصارخ بين "الثلج والنار، والكفر واليقين"، ليجسّد حالة من القلق الروحي والصراع الوجودي الذي يعيشه، في صورةٍ تمزج بين الانجذاب والنفور، الحب والخوف، الإيمان والتشكيك. هذه الثنائية النفسية تعكس اضطرابًا داخليًا، يُعبّر فيه الشاعر عن حالة من التيه الوجودي والضياع الشعوري، متلمّسًا طمأنينة ضائعة بين النقيضين. ويشير النسق المضمر هنا لعدة معاني ورموز في إطار عدة انساق مضمرة عميقة ومنها:

- نسق التناقض فيقول "يا طعم الثلج وطعم النار" "نكهة كفري ويقيني" حيث جمع بين الثلج والنار والكفر واليقين ليدل على التناقض الذي يعيشه القباني فيعكس هذا التناقض نسقاً مضمراً يعكس حرباً وصراعاً روحياً وداخلياً ويعكس هذا المقطع حالة القباني الذي يشعر فيه بالضياع الداخلي والقلق تجاه المستقبل فيسعى للتصالح بين المتناقضين فالنار هنا تدل على المشاعر والعواطف الساخنة والجيّاشة، والثلج يدل على المشاعر الحزن والفتور فكل هذا يجسد الصراع النفسي الشديد بين عواطف الشاعر تجاه نفسه وتجاه العالم، فالتضاد الموجود هنا يرمز لثنائية المشاعر المتناقضة والصراعات .
- ويستخدم نسق الاستغاثة حين يقول "أشعر بالخوف من المجهول فآويني "حيث يطلب الاستغاثة بكلمة فآويني من قوة أكبر تمنحه الآمان والحماية والطمأنينة وسط حيرة وصراع داخلي فيعكس توجهاً روحياً مضمراً.
- نسق الفلسفة حيث يعبر المقطع على التساؤلات الوجودية حول الهوية والمعنى، و يتسائل القباني عن نفسه وعن المكان الذي يقف فيه في مواجهة العالم والمجهول والشكوك الداخلية فالنسق المضمر هنا يحاول أن يستكشف معنى الحياة والموت وتحقيق الذات.

فإنّ النسق المضمر في المقطع هذا يتيح لنا الغوص في معاني أعمق تتعلق بالمفاهيم الروحية والنفسية والوجودية، فيضيف للقصيدة أبعاداً تجعلها أكثر غموضاً وقد تشكلت القصيدة في هذا المقطع من مزيج بين المشاعر المتناقضة "التوتر النفسي" والتأكيد على الحاجة للراحة والأطمئنان. ويقول في قصيدة "لا غالب إلاّ الحب"[3]:

---

[1] ينظر: توقعات النص المضمر في شعر نزار قباني، بوقرة طيب، مستغانم، الجزائر، جامعة عبدالحميد بن باديس، مجلة الموروث، م10،ع2،ت 2023: 301-302

[2] ديوان أشعار خارجة عن القانون، نزار قباني، قصيدة جسمك خارطتي،موسوعة الأدب العربي،موسوعة لنشر وتوثيق الادب العربي، https:\\aladab.com\wiki، نقلاً عن المصدر السابق:302

[3] لا غالب الا الحب،نزار قباني، بيروت-لبنان،منشورات نزار قباني، ط2،ت1992 :

أقولُ: لا غَالبَ إلاَّ الشَّعبْ

للمرّةِ المليونِ،

لا غالبَ إلاّ الشّعبْ.

هُوَ الذي يُقدّرُ الأقدارْ

وهو العليمُ، الواحدُ، القهَّارْ...

"هنا يصف القباني الشعب بصفات لا تليق إلاّ بالله فيجعل أسماء الله الحسنى أسماء وصفات للشعب وبهذا فإن عجرفة قصائد نزار تجاوزت العبثية لحد كبير"[1].

والمقطع هذا مليئ بالأسئلة ويحمل أبعاداً نفسية عميقة ومعاني مضمنة ويمكن رؤية النسق المضمر في إطار النسق النفسي والعاطفي فيعكس من خلال ذلك منح الشعب صفات الله تعالى، وهي صفات من حق الشعب أنّ يتصف بها، بل من الواجب عليه أن يمتلكها ويدافع عن حقه في تقرير المصير.

ب- النسق الظاهر

نرى في الكثير من أشعار نزار قباني هذا النوع من النسق فكما هو معروف عن القباني في تشكيل قصائده وتوجيه كلامه في قول الشعر بشكل ظاهر وانسيابية، فالنسق الظاهر في أشعار نزار قباني يتضمن مجموعة من السمات والأنماط التي تظهر بوضوح، فيشمل الأبعاد العاطفية والإجتماعية والسياسية، وهذا ما يميز شعره عن أشعارغيره، ويتجسد النسق الظاهر في أشعار القباني في جوانب عدة منها تأكيده على التعبير على المشاعر التي تعبر عن الحب بشكل صريح وكذلك التعبير السياسي والإجتماعي وموقفه الصريح ضد تهميش المرأة ودعواته التحريرية ضد القيود الإجتماعية، وما ساعد القباني في تشكيل قصائده بهذا النسق هو استخدمه اللغة السهلة القريبة من المجتمع فجعله أكثر وضوحاً[2].

نرى في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة" النسق الظاهر حيث يقول[3]:

جلودُنا ميتةُ الإحساسْ

أرواحُنا تشكو منَ الإفلاسْ

أيامنا تدورُ بين الزارِ، والشطرنجِ، والنعاسْ

هل نحنُ "خيرُ أُمة قد أخرجت للناسْ" ؟...

في المقطع الشعري نرى النسق الظاهر من خلال عناصرمتعددة تبرز في مفرداته حيث يعكس المقطع حالة من الضياع النفسي والإجتماعي والاغتراب ففي كلامه "جلودنا ميتة الأحساس" يدل على حالة اللامبالأة التي يعيشها الشاعر وحالة الفتور الإجتماعي فكأن الشاعر يقول إن الناس فقدوا شعورهم تجاه الحياة وباتوا يعيشون حالة من الركود والجمود، ويوضح هذا أيضاً عندما يقول "أرواحنا تشكو من الأفلاس" فالقصد من الأفلاس ليس فقط من الناحية المادية بل من الناحية العاطفية والروحية وبذلك يعكس حالة من الفراغ الداخلي، ويعكس الحالة الإجتماعية الجامدة التي يعيشها الناس من خلال جملته "أيامنا تدور بين الزار والشطرنج والنعاس" حيث تعكس هذه الجملة الروتين القاتل الذي يعيشه المجتمع فالزار يدل على الطقوس القديمة واللعبة التي تدور حول نفسها اما الشطرنج فهي اللعبة التي لا تعطي أي تغييرات ملموسة، والنعاس تعبيراً عن الكسل والخمول فكل هذا يشير للحياة الروتينية المملة التي لا تتطور ولا تتقدم.

---

[1] بوقرة طيب: 300-303

[2] ينقد ثقافي ام نقد ادبي ،عبدالله الغذامي و عبدالنبي اصطيف، دمشق-سوريا، دار الفكر، ط1، ت2004: 31-33 و النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، عبد الله الغذامي،، دار البيضاء-المغرب، المركز الثقافي، ط3، ت2005 :79، و النسق الثقافي المضمرفي شعر نزار قباني الخاص بالمراة ديوان (أحلى القصائد – نموذجاً)، د. احمد قاسم اسحم،تعز-اليمن، اداب جامعة تعز، مجلة بحوث جامعة تعز، م20 ع20، ت 2019:8

[3] نزار قباني الأعمال الكاملة، الحسيني الحسيني معدي،بيروت-لبنان، منشورات نزار قباني،ط1، ت2013: 59

وبنسق ظاهر يتساءل "هل نحن خير أُمة أخرجت للناس" فيدل على الشك في هوية الأُمة والدور الذي تقدمه للعالم، حيث يضع الأُمة في حالة مقارنة مع حالها في الماضي ليوضح أنّ الأُمة في حالة تراجع.

و يمكن القول إنّ الشاعر وبواسطة النسق الظاهر ينقد الأُمة والحالة الإجتماعية التي يعيشها فالمفردات التي استخدمها (ميتة، افلاس، النعاس ..) كلها تدل على الانهيار وتعبر عن الاغتراب والأحساس بالفراغ والجمود الروحي والإجتماعي.

وفي نهاية القصيدة يقول[1]:

يا أيُها الأطفال أنتمْ –بعدُ- طيّبونْ

وطاهرونَ، كالندى والثلجِ، طاهرونْ

لا تقرؤوا عن جيلنا المهزومِ يا أطفال

فنحنُ خائبونْ..

ونحنُ، مثلَ قشرةِ البطيخِ، تافهونْ

ونحنُ منخورونَ.. منخورونَ.. كالنعالْ

لا تقرؤوا أخبارَنا

لا تقتفوا آثارنا

لا تقبلوا أفكارنا

فنحنُ جيلُ القيءِ، والزُّهريّ، والسعالْ

ونحنُ جيلُ الدجْلِ، والرقصِ على الحبالْ

يا أيها الأطفالك:

يا مطرَ الربيعِ.. يا سنابلَ الامال

أنتمْ بذورُ الخصبِ في حياتنا العقيمهْ

وأنتمُ الجيلُ الذي سيهزمُ الهزيمهْ...

يوضع القباني من خلال هذا المقطع بنسق ظاهر الواقع العربي وخيبة الأمل فيه وفي الجيل الذي عاش الألم والهزيمة ونجد دعوة القباني للأمل للجيل الجديد بوصفهم خلاصة الأُمة للتخلص من حالة اليأس الذي يعيشه المجتمع فيكرر كلامه هذا بين أول المقطع وآخره بقوله:"يا أيها الأطفال: يا مطر الربيع.. يا سنابل الامال أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمه وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة" فيرمز القباني الأطفال بالأمل فهم مطر الربيع الذي سينبت الجمال بعد الشتاء وهم بذور الخصب وهم الجيل الذي سيهزم هزائم الأُمة التي تعرضوا لها، وبدأ القباني المقطع وهو ينادي الأطفال "يا أيها الأطفال" واستخدم أداة النداء ليرمز للآمل القريب من خلال الأطفال وينبه الأطفال أن لا يقرؤوا تاريخهم الذي قد هُزم وعاش الهزيمة والخيبة، وقصد بالخيبة السياسية والإجتماعية فقد خاب الأمل في السياسات آنذاك وبالأُمة التي وقفت جامدة آمام الظلم ولذلك يصف مجتمعه بالتافهين "لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم، فنحن مثل قشرة البطيخ تافهون" فلا يريد من الجيل الجديد أن يعيدوا

[1]نزار قباني الأعمال الكاملة، الحسيني الحسيني معدي،بيروت-لبنان، منشورات نزار قباني،ط1، ت2013:63-64

أخطاءنا أو يتأثروا بها، ووصف الأُمة آنذاك بقشرة البطيخ لأنه لا فائدة من هذه القشرة بل فارغة، لذلك يؤكد القباني على الأطفال أن لا يقبلوا بافكارنا أو حياتنا وهزيماتنا فالجيل الذي عاشوا فيه جيل الأمراض والآلام والهزائم جيل الخيبات والتخيل، فالأُمة تركت ثورتها وانشغلت بالرقص والدجل حيث يقول "لا تقرؤوا أخبارنا، لا تقتفوا آثارنا، لا تقبلوا أفكارنا، فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال، ونحن جيل الدجل، والرقص على الحبال" بذلك يصف القباني جيله حيث يصفه بالشقاء والتخلف.

ومن خلال النسق الظاهر نقد القباني الواقع العربي والخيبات التي يعيشها الجيل ويحمّل الجيل الجديد مسؤولية الخلاص من هذا الواقع ويجعلهم السبب في إشراقة الوطن وجعلهم الأمل الجديد، والنسق الظاهر في المقطع يعتمد على التناقض بين الأجيال، فيصف جيله بالمهزوم ثقافياً واجتماعياً وسياسياً في حين يرى في الجيل الجديد اشراقة الأمل والتفاؤل. ونرى النسق الظاهر في قصيدة القدس حيث يقول في مطلعها[1]:

بكيتُ؛ حتَّى انتهتِ الدُّموعْ

صلَّيتُ؛ حتَّى ذابتِ الشُّموعْ

ركعتُ؛ حتَّى ملّني الرُّكوعْ

سألتُ عن محمدٍ فيكِ وعنْ يَسوع

يا قُدسُ، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ

يا أقصرَ الدُّروبِ بين الأرضِ والسَّماءْ

يا قدسُ، يا منارةً الشَّرائعْ

يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ

حزينةٌ عيناكِ، يا مدينةَ البَتولْ

يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرَّسُولْ

حزينةٌ حجارةُ الشَّوارعْ

حزينةٌ مآذنُ الجَوامعْ

يا قُدس، يا جميلةً تلتفُّ بالسَّوادْ

المقطع الشعري الذي تقدم يعد من أشعار التوجهات الوطنية والأنفعالية، وقد تم تكوينه باستخدم عدة تقنيات سردية وشعرية عبر توظيف النسق الظاهر في التعبير عن مشاعر الشاعر وأفكاره.

فيوضح الشاعر من البداية وبشكل واضح معاناته وحزنه وألمه فيقول "بكيتُ، صليتُ، ركعتُ، سألتُ" فكل هذه الكلمات التي بدأ بها جمله تدل على حزنه وتوسله من أجل القدس ويأسه بسبب عدم الاستجابة لتلك الدعوات، ونرى أن القباني استخدم بشكل واضح أسلوب النداء ليدل على احتياجه ليعكس حالة من الاحتياج بذلك النداء ولتكثيف المشاعر تجاه المدينة المكلومة ويأتي بعدها وصفه لمدينة باتت جرحاً في قلبه وقلوب العرب بسبب ما يمرّ به من مآسي فيقول "يا قدس يا مدينة تفوح أنبياء وأقصر الدروب بين الأرض و السماء وطفلة جميلة.." فينادى القدس التي تكون مكان مسرى الرسول -صلى الله عليه وسلم- فباتت أقصر مسافة بين السماء والأرض ويؤكد على هذا بقوله:"يا

[1] نزار قباني الأعمال الكاملة، الحسيني الحسيني معدي،بيروت-لبنان، منشورات نزار قباني،ط1، ت2013: 32

واحة ظليلة مر بها الرسول" وفي نهاية المقطع يقول القباني "حزينة حجارة الشوارع ومآذن الجوامع وجميلة لكنها تلتف بالسواد" فيصف بشكل ظاهر حزن كل شيء على القدس حتى الشوارع والمآذن فهذه الصور تخلق صورة الألم التي تحياها القدس .

فالمقطع متشكل من خلال النسق الظاهر عبر التوازي بين الأفعال والتكرار والصور الحسية والعاطفية ليصور لنا صور الحزن والألم على القدس فهذه الصور التي استخدم في تشكيلها النسق الظاهر تساهم بشكل كبير في نقل شعور الحزن من خلال كلمات المقطع الشعري "حزينة عيناك، حزينة حجارة الشوارع، محروقة الأصابع، تلف بالسواد".

ونرى في المقطع أيضاً المفارقة بين الماضي والحاضر فيقول في الماضي " الطفلة الجميلة وواحة ظليلة " ويصف الحاضر بكلمات معاكسة تماما فيقول "محروقة الأصابع وتلتف بالسواد" وهذا يوضح التحول الذي اصبحت عليه المدينة والتجربة المؤلمة التي أصابت القدس.

ويكمل القباني القصيدة ويقول[1]:

يا قدسُ، يا مدينتي

يا قدسُ، يا حبيبتي

غدًا، غدًا، سيزهر الليمون

وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتونْ

وتضحكُ العيونْ

وترجعُ الحمائمُ المهاجرةْ....

الى السقوفِ الطاهرةْ

ويرجعُ الأطفال يلعبونْ

ويلتقي الآباءُ والبنونْ

على رباك الزاهرةْ

يا بلدي يا بلد السَّلام والزَّيتونْ

فيبقى القباني ينادي القدس لتأكيد الاحتجاج والعاطفة التي يكنها للمدينة المقدسة ولكي يبين لنا أن القدس ليست مجرد مدينة بل هي انتماء وروح وذلك بنسق ظاهر وواضح وذلك من خلال عدة عناصر شعرية وتنظيمية تساهم في خلق الصورة العاطفية التي تبرز مشاعر القباني تجاه القدس ويبين أيضاً مشاعر الألم للقدس والظروف التي تمر بها المدينة، في البداية وبعد النداء المتكرر نرى تكرار كلمة "غداً غداً" التي تدل على الأمل للمستقبل القريب فيرسم صورة التفاؤل ويكمل ذلك بقوله:"سيزهر الليمون وتفرح السنابل الخضراء والزيتون وتضحك العيون ويرجع الحمام...." فكل هذا يدل على تفاؤل الشاعر في المستقبل الذي ستشرق فيه شمس الحياة من جديد في القدس ويعود المهاجرون بعد مدة من المعاناة بعدما تركوا القدس ويلتقي الأباء والأبناء بعد الفراق بسبب الحرب فكل الصور هنا تساهم في توصيل مشاعر الأمل والرجاء في المستقبل فترسم هذه العبارات صورة ملونة بالسلام في ذهن القارئ والسامع فالكلام كله يدل على التفاؤل

[1]نزار قباني الأعمال الكاملة، الحسيني الحسيني معدي،بيروت-لبنان، منشورات نزار قباني،ط1، ت2013: 34

والحركة الحيوية " سيزهر، تفرح، تضحك، ترجع، يلتقي"، وفي النهاية يقول القباني "على رباك الطاهرة" ليدل على قدسية وطهارة هذه المدينة وأنها سوف تعود لحالتها الأصلية. ويكمل القباني القصيدة بقوله[1]:

أريدُ بندقيّه..

خاتمُ أمّي بعتهُ

من أجل بندقيه

محفظتي رهنتُها

من أجل بندقيه....

نرى النسق الظاهر في هذا المقطع قد تشكل من خلال عدة عناصر حيث تعكس أبعاداً نفسية وإجتماعية ورمزية، فالمقطع مترابط يجسد التضحيات الشخصية "خاتم أمي بعته" والحالة المعيشية للمجتمع والصراع الذي يعيشه "محفظتي رهنتها" كلها من أجل البندقية التي تكون الوسيلة الوحيدة للثورة والاحتجاج، فمن خلال تكرار القباني لعبارة "من أجل بندقية" يؤكد أهمية البندقية في حياته وهذا يشير للتضحية والتفاني فالبندقية هنا هي رمز للحرية والمقاومة ضد الظلم والخلاص منه، فعندما يضحي الشاعر بكل ما يملك وأثمن ما يملك من أجل كرامة الوطن والحرية الشخصية والوصول للهدف المنشود فيؤكد الشاعر انّ الوطن أهم من الحاجات العاطفية "خاتم أمي، محفظتي رهنته" فلا يبيع المرء شيئاً ثميناً كهدية الأم ولا يرهن محفظته "حالته المادية والإجتماعية" إلاّ لشي أهم منهما، فيلمح القباني وبشكل ظاهر لموضوعات إجتماعية وسياسية مثل النضال من أجل الاستقلال والحرية.

ج- النسق العام

نرى النسق العام في أشعار القباني وهو يمزج بين الجرأة والوضوح والعاطفة حيث يعبر عن الحب والحرية بأسلوبه الفني البسيط والواضح الذي يعكس صراعاته الداخلية والظروف الإجتماعية والسياسية التي عاشها فكانت أشعاره تجسد جسراً للتواصل بين الجوانب العاطفية والإنسانية والواقع الإجتماعي والسياسي في العالم العربي باستخدم صور شعرية حية وحيوية نابضة بالحياة، وعبر نزار عن مواضيعه السياسية والعاطفية وانتقاداته الإجتماعية بطريقة مباشرة دون تكلف وساعده على ذلك نمط الأشعار في عصره "القصيدة الحرة" حيث استطاع عن يعبر عن تلك القضايا بحسٍ انساني، فالنسق العام عند نزار نسق يجمع بين البساطة اللغوية والعمق العاطفي والحرية الفنية. ونرى النسق العام في قصيدته الشهيرة قارئة الفنجان التي يقول في مطلعها[2]:

قالتْ : يا ولدي.. لا تحزن

فالحبُ عليك هو المكتوب

يا ولدي، قد ماتَ شهيداً

من ماتَ على دينِ المحبوب

يجسد النسق العام في المقطع هذا التضحية التي يقدمها العاشق، فاستخدم القباني في ذلك الكلمات المألوفة والبسيطة، ويبدأ القصيدة بالخطاب المباشر حيث تقول القارئة "يا ولدي لا تحزن" فيضيف القباني هنا شعور الراحة والطمأنينة ونوع من التهدئة العاطفية فتشجعه لقبول الحزن بوصفه جزءاً من الحياة، وفي قوله "فالحب عليك هو المكتوب" يوضح التسليم بالقضاء والقدر فيجسد قبول القدر فالحب هنا هو القدر الذي لا يمكن الهروب منه، وعندما يقول "قد مات شهيداً من مات على دين المحبوب" يجسد التضحية التي يقدمها المحبوب، ويمكن القول أنها مستمدة من الرمزية الدينية التي ترى الموت هو نوعا من الشهادة في سبيل الإيمان وهو أمر نبيل وهذا المفهوم يخرج من مجرد قصة شخصية بل بات رسالة إنسانية عامة حول الوفاء والتضحية من أجل من نحب، ومن ثم فإنّ هذا البعد يظهر الحب كقضية عميقة ومبنية على القيم الكبرى، وربط القباني الحب بالموت "الحب الدنيوي والروحانيات" ليعكس الرؤية الفلسفية التي تبناها القباني في كثير من القصائد.

د- النسق الخاص

[1] الحسيني:34

[2] الحسيني:36

يعبر القباني بنسق خاص عن رؤيته الفردية وفلسفته الشخصية في أسلوبه الفني وعناصر قصائده ومنها اللغة البسيطة التي استخدمها في الكثير من أعماله للوصول لقلب القراء والسامعين فيُفهم ما يريد التعبير عنه، وبقى النسق الخاص لنزار متجسدا في العاطفة الجياشة الذي كان يعكسها في قصائده بشكل صريح، فكان كثيراً ما يربط نسقه الخاص بالعاطفة، فالعاطفة"الحب والمرأة" هي إحدى أبرز السمات في نسقه الخاص فتُمثل المرأة في شعره الأمل والجمال والحرية، ويرى القباني إن الحب ليس مجرد مشاعر بل جعله وسيلة للتحرير وهذا الدمج بين العاطفة والسياسة يُعدّ نسقاً خاصاً يعبر رؤي القباني[1].

ويُعدّ قصيدة "رسالة من تحت الماء" متشكلة بنسق خاص، حيث يكتب نزار لحبيبته مستخدماً نسقه ورموزه خاصة بالماء والمحيطات حيث يقول[2]:

إن كنتَ صديقي.. ساعِدني
كَي أرحَلَ عَنك..
أو كُنتَ حبيبي.. ساعِدني
كَي أُشفى منك
لو أنِّي أعرِفُ أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدّاً
ما أحببت
لو أنِّي أعرفُ أنَّ البَحرَ عميقٌ جِداً
ما أبحرت..
لو أنِّي أعرفُ خاتمتي
ما كنتُ بَدأت...

كتب القباني هذا المقطع بنسقه الخاص حيث يعكس تمرده العاطفي والفلسفة الشخصية لنزار في تعبيره عن الحب والفقد، ويتناول المقطع التساؤلات المتعلقة بالحب والألم الذي يتركه والتردد والحيرة، فيسأل نزار المحبوب بأن يعتقه من هذا الحب كي يشفى من آلامه التي أصابه جرّاء الحب والفقد فيقول "إن كنت صديقي ساعدني كي أرحل عنك، إن كنت حبيبي ساعدني كي أشفى منك" فيعكس التناقضات التي يشعر بها فيرى أن الحب يؤدي الى الرحيل أو الشفاء فالنسق الخاص هنا يعكس الصراع الداخلي بين الحب والفقد، وعندما يقول "لو كنت اعرف إن الحب خطير جداً ما أحببت" ووصف الضياع والغموض الذي يعيشه بالبحر العميق الذي لا خروج منه ولا يمكن التنبؤ بمخاطره فيقول "لو كنت أعرف ان البحر عميق جداً ما أبحرت" ولو عرف أن نهاية هذا الحب هو الفقد والألم ما كان بدأ في الحب "لو كنت أعرف خاتمتي ما كنت بدأت" وهذه فلسفة العاطفة فهي عبارات تظهر التساؤلات الوجودية حول مخاطر الحب ويوضح القباني أيضاً كيف يمكن للمرء اتخاذ القرارات في الحياة إذ كان يعلم مسبقاً العواقب فيعكس شعور الإنسان عندما يواجه المشاعر بشجاعة، وفي البيت الأخير يبين الشاعر ندمه في خوضه لهذه التجربة ويبين رغبته في الهروب من تلك المشاعر بسبب الألم الذي تعرض له من الحب، ورغبة في التعافي.

هـ - النسق المنفتح

يعدّ النسق المنفتح لدى نزار من الخصائص البارزة في أشعاره حيث جسد الانفتاح والتجديد والتطور في الأسلوب والموضوعات الشعرية ومفاهيمه ومن خلال هذا النسق حطم قيود الأشعار الكلاسيكية وتمرد عليها وجاء هذا النسق من حريته الفكرية والعاطفية والتي جاءت من جرأته، ومن الجوانب الرئيسة في النسق المنفتح عند نزار الانفتاح على الموضوعات الحديثة والجريئة التي كانت مسكوتة عنها، مثل الانفتاح على التجربة النسائية ووصفها ككيان مستقل ووصف علاقاتها مع الرجل كحق لها، والتحرر السياسي والإجتماعي بشكل جريء وانتقد الأنظمة السياسية ودعا الشعوب والأمم للثورة ضد الاستبداد وعبر عن القضايا بعيداً عن العواطف والمشاعر بل مزج بين العواطف والسياسة والقضايا الإجتماعية، واستخدم القباني الصور الرمزية والشعرية بعيدة عن التقليد حيث أنه جعل القصائد منفتحة على التأويلات المتعددة حيث استعان بالألوان والأماكن والمفاهيم الحديثة لخلق تلك الصور. وفي النهاية اصبح شعر القباني بمثابة دعوة للتغيير والمساواة الإجتماعية والثورة على الظلم وإعادة التفكير في القيم حتى بات نزار رمزاً للحداثة بذلك[3].

[1] توظيف الشعر العربي المعاصرفي تعليم اللغةالعربية للناطقين بغيرها(شعر نزار قباني نموذجا)، فرزانه رحمانية كوشككي، ريحانة ملازادة،دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها. مجلة نصف سنوية،ع2،ت 1438، الأشراف قسم اللغةالعربية وأدابها جامعة أزاد الأسلامية في ايران فرع رامهرمز وقسم اللغة العربية وأدابها بجامعة الزهراء الأيرانية: 8-9

[2] الحسيني: 182

[3] فرزانه رحمانية كوشككي، ريحانة ملازادة: 8-11، عبدالله الغذامي و عبدالنبي اصطيف: 31-33

ومن القصائد التي وظّفت النسق المنفتح لدى نزار قصيدة "القدس" حيث يعبر في القصيدة حبّه لفلسطين وغضبه من الاحتلال متجاوزاً الحدود التقليدية للتعبير عن الحرية حيث يقول[1]:

عشرونَ عاما

وأنا أبحثُ عن أرضٍ وعن هويّة

أبحثُ عن بيتي الذي هناك

عن وطني المحاطِ بالأسلاك

أبحثُ عن طفولتي،

وعن رفاقِ حارتي.

عن كتبي، عن صوري،

عن كلِّ ركنٍ دافئٍ وكلِّ مزهريّه

يعكس القباني من خلال هذا المقطع الشعري النسق المنفتح بشكل بيّن حيث يمتاز المقطع بالحرية الفكرية والتعبير الصادق عن حزن الوطن وهمه، ففي مطلع المقطع هذا نرى الانفتاح على القضايا الإجتماعية والسياسية فيقول "عشرون عاما وأنا أبحث عن أرض وعن هويه" حيث أن البيت يحمل في طياته تساؤلات حول الانتماء والهوية فيعبر عن الضياع بسبب الضروف الإجتماعية والسياسية والواقع المشتت والمؤلم للمجتمع وذلك بسبب الإحتلال ويوضح ذلك من خلال كلامه حينما يقول "عن وطني المحاط بالأسلاك" فيوكد أن وطنه مسجون ومحاط بالأسلاك وكأنهم يعيشون في منفى فالأسلاك تدل على الأرض المحتلة وبذلك يربط نزار قضيته الشخصية بمأساة واسعة "إحتلال فلسطين" فبات الضياع والشتات جزءاً من هوية المجتمع، والتجربة الشخصية في "أبحث عن بيتي الذي هناك وعن طفولتي ,عن كتبي وصوري" فهذه العبارة هي تعبير شخصي يضيف أبعاداً عاطفية وإنسانية للمقطع الشعري حيث أن الشاعر يبحث عن الانتماء وعن الذكريات الطفولية المفقودة.

وارتباط الشاعر بالمكان "الوطن ، الحارة ، ركن دافئ" يمثل نسيجاً متشابكاً من الهوية الشخصية والجماعية فالوطن الذي يعبر عن الانتماء للحارة وعن الذكريات والطفولة اما الركن الدافئ الذي يمثل الذكريات الحميمة الذي يرمز لحياة مستقرة في وطنه أو في بيته، ونرى في المقطع صراعاً بين الماضي والحاضر الذي أنشأه النسق المنفتح حيث تدل الكلمات "الركن الدافئ والصور والكتب والمزهريات" على الماضي والحنين والاشتياق يدل ايضاً على المكان الذي فقده الشاعر، اما الحاضر فيعبر عنه من خلال الفعل المضارع "أبحث" حيث يبحث عن وطن وعن بيت أي إن الواقع الذي يعيشه مأسأوي إذ فَقَدَ فيه بيته ووطنه، وتكرار كلمة أبحث يدل على تأكيد تمرده ضد الواقع والسعي لايجاد الحياة التي يريدها أو عاشها قبل ذلك، واستخدم القباني اللغة السهلة المحملة بالكثير من المعاني بعيدة عن التكلف ليجعل القصيدة مفتوحة على أكثر من تفسير.

و- النسق المنغلق:

يُعبر النسق المنغلق في أشعار القباني عن تلك الأجزاء التي تركز على القضايا الشخصية أو العاطفية الخاصة به، قضايا الحب أو العلاقات الشخصية دون العبور لحدود القضايا الإجتماعية أو السياسية، فمواضيع النسق المنغلق تتسم غالباً بالتجربة الفردية مثل الحب أو الخذلان أو الوجد والاحتياجات النفسية فتظهر النسق المنغلق تجربة ذاتية خاصة بالشاعر أو المخاطب في القصيدة[2].

ففي قصيدته "أحبك جداً" تبرز فيه فكرة النسق المنغلق حيث يعبر عن العاطفة والحب فنرى الأبيات متشابكة ومترابطة وابتعد عن الاهتمام بالمجتمع والقضايا الخارجية بل يركز على العاطفة الفردية حيث يقول[3]:

أحِبُكِ جداً

[1] الحسيني:35

[2] ينظر:محاضرات في التحليل النسقي (الأتصال التنظيمي) ، د . بن مكي فطومة، جامعة الجزائر3 كلية علوم الأعلام والأتصال قسم علوم الأتصال ، ت2019-2020 :5

[3] الحسيني:180

وأعرف أن الطَريقَ الى المُستحيلِ طويلُ

وأعرف أنك ست النساء وليس لدي بديلُ

وأعرف ان زمان الحنيني انتهى

ومات الكلام الجميل.....

يتسم المقطع الشعري هذا بالنسق المنغلق حيث يعبر عن مشاعره لمحبوبته بعيداً عن أي قضايا خارجية ويخاطب الشاعر نفسه ويقول في بداية كل سطر"واعرف أن...." فهذا التكرار يعطي نوعاً من النسق المنغلق فتتوالى الأفكار بتسلسل متقارب مما يعزز الأحساس بالترابط والاستمرارية بين الأبيات، والترابط العاطفي والفكري وهذا يدل أيضاً على أن الشاعر يعيش في حالة من الوعي الكامل.

وهناك صور شعرية منغلقة نراها عندما يقول "أعرف أنك ست النساء" فأشاد بالمحبوبة ويؤكد لها أنها الوحيدة المتفردة في قلبه، وفي صور أخرى مثل "الطريق الى المستحيل طويل" و"زمان الحنين انتهى" فهذه الصور البلاغية تدل على صعوبة الوصول الى الحلم وتحقيق الأمل فيعكس حالة العجز والندم وفي تعبير آخر يدل على انتهاء المشاعر والرغبة في الماضي، ونرى صورة الثبات "ومات الكلام الجميل" فهو الختام الذي ترك الحزن بسبب الفقد، إذ يجسد الشاعر من خلاله المشاعر التي كانت وانتهت بالفقد والموت.

فالنسق المنغلق في المقطع يتجسد من خلال التكرارالفكري والبنائي والترابط بين الصور الشعرية والألفاظ فيدعم كل فكرة بما سبقها ويعزز الأحساس بالاكتمال.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أنّ شعر نزار قباني يمثل تجربة شعرية فريدة اتسمت بالثراء الفني والتنوع النسقي، حيث استطاع من خلاله أن يعبر عن ذاته، وعن قضايا مجتمعه، بل وعن وجدان الأمة العربية، بأسلوب متجدد يجمع بين العمق والبساطة، والذاتية والموضوعية. وقد تم في هذا البحث تحليل ستت أنساق رئيسية ظهرت في أعماله، وهي: النسق الظاهر والمضمر، النسق العام والخاص، النسق المنفتح والمنغلق. وتوصلنا لنتائج لهذا البحث وهو

1- النسق الظاهر في شعر نزار قباني يتجلى في وضوح التعبير وسلاسة اللغة، مما يجعل رسائله الفكرية والعاطفية تصل بسهولة إلى المتلقي، كما في قصيدة هوامش على دفتر النكسة التي حملت نقداً صريحاً للواقع العربي.
2- النسق العام يعكس تفاعل نزار مع قضايا الحب والحرية والإنسان، ممزوجاً بلغة قريبة من القارئ، ومواقف فكرية تعبّر عن رؤيته للوجود والمجتمع، كما في قصيدة قارئة الفنجان.
3- النسق الخاص يشكّل البعد الذاتي في تجربة نزار الشعرية، حيث تنعكس فلسفته الشخصية والعاطفية بصورة واضحة، ويظهر ذلك بجلاء في رسالة من تحت الماء التي تنقل صراعه الداخلي مع الحب والفقد.
4- النسق المنفتح يعبر عن انفتاحه على الموضوعات الجريئة، وكسر الأطر التقليدية للقصيدة العربية، وتناول قضايا الأمة مثل الاحتلال والهوية، كما في قصيدة القدس التي جمعت بين العاطفة الوطنية والجرأة التعبيرية.
5- النسق المنغلق يمثّل التجارب الذاتية والعاطفية الخالصة التي تتمحور حول مشاعر الحب والفقدان، وتبتعد عن الشأن العام، مثل قصيدة أحبك جداً، التي تناولت مشاعر شخصية عميقة بلغة شاعرية مفعمة بالصدق والحنين.

References

1. Al-Muʿjam al-Wasīṭ, compiled by Ibrāhīm Muṣṭafā, Aḥmad Ḥasan al-Zayyāt, Ḥāmid ʿAbd al-Qādir, and Muḥammad ʿAlī al-Najjār, Cairo, Egypt: Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyya, 4th edition, 2008AD, Volume 3

2. Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, by Majd al-Dīn Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Fayrūzābādī, edited by Khalīl Maʾmūn Shīḥā, Beirut, Lebanon: Dār al-Maʿrifah, 3rd edition, 2008AD
3. Anticipations of the Implied Pattern in the Poetry of Nizar Qabbani, by Bouguera Tayeb, Mostaganem – Algeria, Abdelhamid Ben Badis University, Al-Muruth Journal, Volume 10, Issue 2, 2023 AD.
4. Cultural Criticism or Literary Criticism, by Abdullah Al-Ghathami and Abdel-Nabi Istif, Damascus – Syria, Dar Al-Fikr, 1st Edition, 2004 AD.
5. Cultural Criticism: A Reading in Cultural Patterns, by Abdullah Al-Ghathami, Casablanca – Morocco, Cultural Center, 3rd Edition, 2005 AD.
6. Discourse Linguistics and Cultural Patterns, by Dr. Abdel-Fattah Ahmed Youssef, Algiers – Algeria, Arab Science and Publishing House, Ikhtilaf Publications, 1st Edition, 2010 AD.
7. Lectures in Pattern Analysis (Organizational Communication), by Dr. Ben Mekki Fatouma, University of Algiers, Faculty of Media and Communication Sciences, Department of Communication Sciences, 2019–2020 AD.
8. Nizar Qabbani: The Complete Works, by Al-Husseini Al-Husseini Maadi, Beirut – Lebanon, Nizar Qabbani Publications, 1st Edition, 2013 AD.
9. Poems Outside the Law, by Nizar Qabbani, poem "Your Body is My Map", Encyclopedia of Arabic Literature, Encyclopedia for Publishing and Documenting Arabic Literature, https://aladab.com/wiki
10. Ṣiḥāḥ al-Lugha (also known as Al-Ṣiḥāḥ), by Imām Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Jawharī, revised and edited by Khalīl Maʾmūn Shīḥā, Beirut, Lebanon: Dār al-Maʿrifah, 3rd edition, 2008AD
11. The Implied Cultural Pattern in Nizar Qabbani's Poetry on Women – A Study of the Collection "The Most Beautiful Poems", by Dr. Ahmed Qasim Isham, Taiz – Yemen, Faculty of Arts, Taiz University, Taiz University Research Journal, Vol. 20, Issue 20, 2019 AD.
12. The Poetic System and Its Structures: Foundations for Epistemological Formation and Methodological Application, by Ṭāriq Thābit, Algeria: Academic Book Center, 2018AD
13. The Use of Contemporary Arabic Poetry in Teaching Arabic to Non-Native Speakers (Nizar Qabbani's Poetry as a Model), by Farzaneh Rahmaniyeh Koshkaki and Reyhaneh Malazadeh, Studies in Teaching and Learning Arabic, Biannual Journal, Issue 2, 1438 AH, Supervised by the Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University – Ramhormoz Branch, and the Department of Arabic Language and Literature, Al-Zahra University – Iran.
14. There is No Victor but Love, by Nizar Qabbani, Beirut – Lebanon, Nizar Qabbani Publications, 2nd Edition, 1992 AD.